الأسباب المؤدية لتأسيس سلوك العنف لدى الأطفال

Reasons leading to the establishment of violent behavior in children

إعداد

إسلام أحمد عبدالفتاح عياد

باحث دكتوراه

إشراف

أ.د/ دينا محمد السعيد أبو العلا

أستاذ ورئيس قسم علم الاجتماع

كلية الآداب – جامعة المنصورة

المجلة العلمية لكلية التربية للطفولة المبكرة ـ جامعة المنصورة

المجلد الحادى العاشر ـ العدد الثانى

أكتوبر ٢٠٢٤

الأسباب المؤدية لتأسيس سلوك العنف لدى الأطفال

Reasons leading to the establishment of violent behavior in children

إسلام أحمد عبدالفتاح عياد*

مستخلص

يعد العنف قضية كبرى عرفته المجتمعات البشرية منذ فجر التاريخ، وهو إحدى القوى التي تعمل على الهدم أكثر من البناء في تكوين الشخصية الإنسانية ونموها، فهو انفعال تثيره مواقف عديدة، ويؤدي بالإنسان إلى ارتكاب أفعال مؤذية في حق ذاته أحيانًا، وفي حق الآخرين أحيانًا كثيرة. وأثناء هذا السلوك يكف العقل عن قدرته على الإقناع أو الاقتناع، فيلجأ الفرد لتأكيد ذاته وإثباتها عن طريق الاستجابة السلوكية التي تتصف بطبيعة انفعالية شديدة، تنطوي على انخفاض مستوى البصيرة والتفكير لديه. إن العنف هو سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية، يصدر عن فرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة بهدف استغلال طرف آخر وإخضاعه في إطار علاقة قوة غير متكافئة اقتصاديًا واجتماعيًا وسياسيًا، ما يتسبب في إحداث أضرار مادية أو معنوية أو نفسية لفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة أخرى.

الكلمات الفتاحية: سلوك العنف، الأطفال

* باحث دكتوراه

Abstract

Violence is a major issue that human societies have known since the dawn of history. It is one of the forces that work to destroy more than to build in the formation and growth of the human personality. It is an emotion provoked by many situations, and it leads a person to commit harmful acts against himself sometimes, and against others many times. During this behavior, the mind ceases its ability to persuade or persuade, so the individual resorts to asserting and proving himself through a behavioral response that is characterized by an intense emotional nature, which involves a decrease in his level of insight and thinking. Violence is an aggressive behavior or act committed by an individual, group, social class or state with the aim of exploiting and subjugating another party within the framework of an unequal economic, social and political power relationship, which causes material, moral or psychological damage to an individual, group or social class. Or another country.

Keywords: violent behavior, children

الأسباب المؤدية لتأسيس سلوك العنف لدى الأطفال

Reasons leading to the establishment of violent behavior in children

إسلام أحمد عبدالفتاح عياد*

تجمع أغلب الدراسات النفسية والاجتماعية على أن سلوك العنف على المستوى الفردي أو الجماعي هو عادة مكتسبة متعلمة تتكون لدى الفرد منذ وقت مبكر في حياته من خلال العلاقات الشخصية والاجتماعية المتبادلة ومن خلال أساليب التنشئة الاجتماعية.ويمكن إجمال أهم الأسباب المؤدية لتأسيس سلوك العنف لدى الأطفال في العوامل الآتية:

أولا العوامل الأسرية :

الأسرة:

اهتم كثير من الباحثين بالأسرة لما لها من دور مؤثر وفعال في الانحراف والسلوك العنيف وذلك لما تحتله الأسرة من أهمية حيوية في عملية التنشئة الاجتماعية للفرد، أو عن طريقها تغرس في نفس الأطفال خلال سنوات طفولتهم المبكرة الأولى أنماطًا ونماذج وردود أفعال اتجاه التفكير والقيم والمعايير (صالح العمري، ٢٠٠١: ٨٣) لذلك فالأسرة التي تنعدم فيها القيم الأخلاقية والقدوة الحسنة تصبح في حد ذاتها بيئة مناسبة لظهور ظواهر سلبيه بين أفرادها

* باحث دكتوراه

كالانحراف والتشرد والسلوك العدواني وذلك لانعدام المعايير والأسس التي تدعم كيان وبنية الأسرة وتقوي روابطها. (سليمان عبد المنعم، ١٩٩٦: ١٢١)

ويتفق الباحث مع ما ذكره (سليمان عبد المنعم، ١٩٩٦) أن الأفراد الذين يعيشون في أسر يسودها العنف يصبحون بمرور الزمن أكثر قابلية لممارسة العنف مع غيرهم أي أنهم يتأثرون كثيرًا بالسلوك العدواني للأب والأم بالدرجة الأولى كونهم المثل الأول من حيث التصرفات في حياة الأفراد في بداية حياتهم.

ويمكن إجمالها في الأتي :

- أساليب التنشئة الخاطئة مثل (القسوة – الإهمال – الرفض العاطفي – التفرقة في المعاملة – تمجيد سلوك العنف من خلال استحسانه، القمع الفكري للأطفال من خلال التربية القائمة على العيب والحلال والحرام دون تقديم تفسير لذلك–التمييز في المعاملة بين الأبناء)
- فقدان الحنان نتيجة للطلاق أو فقدان أحد الوالدين
- الشعور بعدم الاستقرار الأسري نتيجة لكثرة المشاجرات الأسرية والتهديد بالطلاق
- عدم إشباع الأسرة لحاجات أبنائها المادية نتيجة لتدني المستوى الاقتصادي
- كثرة عدد أفراد الأسرة فلقد وجد من خلال العديد من الدراسات أن هناك علاقة بين عدد أفراد الأسرة وسلوك العنف
- بيئة السكن فالأسرة التي يعيش أفرادها في مكان سكن مكتظ يميل أفرادها لتبني سلوك العنف كوسيلة لحل مشكلاتهم

(رافع الزغول، نايل البكور، علي الهنداوي ،١٩٩٦: ١٤٣)

ثانيًا: الأسباب والعوامل الاجتماعية:

وتتمثل في كل الظروف المحيطة بالفرد من الأسرة، والمحيط السكني. وأشارت الدراسات (خليل أبو قورة، ١٩٩٦)، (محمد المطوع، ٢٠٠٤)، (Wright and Fitzpatrick, 2006) إلى أن مصادر العنف تأتي ممثلة في الأسرة والمدرسة والمجتمع المحلي، ووسائل الإعلام، وجماعة الرفاق، فضلًا عن بيئة المؤسسة. ففي نطاق الأسرة تتراوح معاملة الآباء للأبناء بين العنف الذي قد يصل إلى حد الإرهاب، والتدليل الذي قد يبلغ حد التسيب. وطبقًا لمبدأ "العنف يولد العنف"، فإن رواسب الإحباط والكبت والضيق والقلق تتراكم داخل الأبناء، لتظهر بعد ذلك في شكل قد يصعب التنبؤ به، فالعائلة والأهل مسئولون عن عنف الطلاب وقيمهم وسلوكياتهم (Krolicki, 2000)، (العنزي، ٢٠٠٤).

ويرى بعض الباحثين أنه إذا كانت البيئة خارج المدرسة عنفية فإن المدرسة ستكون عنفية، إذ إن الطالب في بيئته خارج المدرسة يتأثر بثلاثة مركبات أساسية هي (الأسرة، والمجتمع، والإعلام)، وبالتالي يكون العنف المدرسي هو في الأساس نتاج للثقافة المجتمعية العنيفة (زاهر بكار، ٢٠٠٧). ويرى كل من بيل راغب (٢٠٠٢)، على وطفة (٢٠٠٢) أن العنف لا يمكن أن يشق طريقه إلى الأسرة التي يتفهم كل فرد ظروف الأفراد الآخرين، ويتجاوب معهم من خلال القنوات الموصلة للأفكار والمشاعر والعواطف. أما علي جبريل (٢٠٠٧) فيشير إلى أن الحماية الزائدة من الأسرة لأبنائها، ودفاعها عنهم إذا حصل أمر، دون المساءلة فيما إذا كان الطالب مشاغبًا أو غير مؤدب مع المعلم، تشجع الطالب على ممارسة سلوك العنف. وبينت دراسات (Bierman, 1998)، (Feshbach, 1971) أن البيئة المحيطة لها تأثير كبير في بناء

الشخصية، وأن العنف سلوك مكتسب، فإذا حقق سلوك العنف منفعة لشخص ما، فإنه سيكرر فعلته للحصول على هذه المنفعة.

ويعزو كل من رايت وفتز باترك (Wright and Fitzpatrick, 2006) ظاهرة العنف إلى الخبرات السلبية الداعمة للسلوك المعادي اجتماعيًا، التي اكتسبها الفرد من بداية حياته حتى دخوله المدرسة. فبيئة الطالب لها تأثير كبير في شخصيته كيف تكون؟ وماذا يكون؟ والرعاية الأبوية، والإساءة في التعامل، والتربية القاسية، والنظام الأسري المتناقض، كلها إشارات تسهم في صياغة السلوك السلبي لدى الفرد، وتولد لديه التوتر والقلق والصدمة النفسية، وهذه الخبرات السلبية تنعكس على سلوكه، وتكون من الأسباب الكامنة للعنف. ودلَّت بعض الدراسات (Flannery and Quinn, 2000)، (توفيق توفيق، ٢٠٠٣) أن الأشخاص الأقل ذكاء يميلون إلى العنف أكثر من غيرهم، وأن الأطفال المبكرين في النضج الجسدي يميلون إلى العنف أكثر من أقرانهم ذوي النضج الجسدي الطبيعي.

وتضيف الدراسات (محمد سالم أبو زنيد، ٢٠٠٠)، (سامية خضر صالح، ٢٠٠٣)، (محمد القرني، ٢٠٠٧) أسبابا سياسية في بروز ظاهرة العنف، والمتمثلة في الاستعمار، والتنديد، والتنكيل، والمعارضة، والظلم، والتحدي، والمقاومة، التي تؤدي إلى استعمال القوة والعنف والإرهاب. وأسبابا اقتصادية متمثلة في تفاوت مستوى الدخل بين أفراد المجتمع، وما يترتب على ذلك من حسد وحقد بين أفراد المجتمع. وأسبابا اجتماعية متمثلة في انتشار التسيب والتحلل من الأخلاق والقيم، وانتشار مظاهر السوء، وانتهاك الحرمات، وانتشار الجرائم، أدت إلى محاولة بعض الناس إصلاح الأمور عن طريق العنف، أو

مواجهتها بالدفاع بالعنف. ويؤكد عبد المالك شهبون (٢٠٠٧) على أن معظم ظواهر العنف الطلابي سجلت في المدارس الموجودة في المناطق المعزولة والنائية، والأحياء الهامشية، إذ تظل الظروف الاجتماعية مثل: تدني مستوى دخل الأسرة، وأمية الآباء والأمهات، وظروف الحرمان والقهر النفسي والإحباط، من أهم العوامل التي تدفع الطالب إلى ممارسة العنف داخل المدرسة، إذ يكون الطالب غير متوافق محيطه الخارجي.

ويرى عادل الكروسي (٢٠٠٤) أن تسخير وسائل الإعلام للمصلحة العامة، وتنفيذ البرامج التلفزيونية بأشكال تجارية بغض النظر عن نتائجها، والطرق التي تنفذ بها، يؤدى إلى انتشار العنف بأساليب قد تكون جديدة، ومنفذة بأساليب جديدة. ويشير محمد الشامي (٢٠٠٦) إلى أن وسائل الإعلام لها تأثير في جنوح الأحداث، ومنها أن البرامج والمسلسلات والأفلام التي يعرضها التلفاز، وكذلك أفلام السينما سواء منها المخصص للأطفال، أو التي تعرض للجميع ذات تأثير مباشر في السلوك الاجتماعي للحدث، إذ تستثير خياله وتدفعه في بعض الأحيان إلى تقمص الشخصيات التي يشاهدها، خصوصًا ما اتصل منها بالمغامرات والحركة والعنف، وقد تتحول حالات التقليد والمحاكاة إلى ممارسة فعلية لأعمال العنف التي يترتب عليها انسياق الحدث في مسارات الجنوح وارتكاب الجرائم.

كذلك فإن إظهار بعض المجرمين والخارجين على القانون في الأعمال الدرامية على أنهم أشخاص يتمتعون بالثروة، والقوة والقدرات غير العادية، يجعل الأحداث في كثير من الأحيان يتخذون هؤلاء الأشخاص مثلًا أعلى ثم يبدؤون في تقليدهم، والنتيجة تكون غير مرضية في كل الأحوال، فهم إن نجحوا

في هذا التقليد أصبحوا جانحين وخارجين على القانون، وإن فشلوا أصابهم الإحباط ويمكن إجمالها في:

١- ثقافة المجتمع : ويقصد بالثقافة هنا جميع المثل والقيم وأساليب الحياة وطرق التفكير في المجتمع فإذا كانت الثقافة السائدة ، ثقافة تكثر فيها الظواهر السلبية والمخاصمات وتمجد العنف فإن الفرد سوف .

٢- إن المجتمع يعتبر بمثابة نظام متكامل يؤثر ويتأثر بأنساقه المختلفة في نسق الأسرة يؤثر في نسق التعليم ونسق الإعلام يؤثر الأسرة وهكذا ، فإذا ساد العنف في الأسرة فسوف ينعكس علي المدرسة وهكذا .

٣- الهامشية : فالمناطق المهمشة المحرومة من أبسط حقوق الإنسان ونتيجة لشعور ساكنيها بالإحباط عادة ما يميلون إلى تبنى أسلوب العنف بل ويمجدونه .

٤- الفقر يعتبر الفقر من الأسباب المهمة في انتشار سلوك العنف نتيجة لإحساس الطبقة الفقيرة بالظلم الواقع عليها خصوصا في غياب فلسفة التكافل الإجتماعى وفي ظل عدم المقدرة علي إشباع الحاجات والإحباطات المستمرة لأفراد هذه الطبقة .

٥- مناخ مجتمعي يغلب علية عدم الاطمئنان وعدم توافر العدالة والمساواة في تحقيق الأهداف وشعور الفرد بكونه ضحية للإكراه والقمع .

٦- مناخ سياسي مضطرب يغلب علية عدم وضوح الرؤيا للمستقبل

٧- الغزو والاحتلال فالعنف يولد العنف .

(طلعت لطفي ، ٢٠٠١: ٣٧)

ثالثا أسباب نفسية :

١- الإحباط فعادة ما يوجه العنف نحو مصدر الإحباط الذي يحول دون تحقيق أهداف الفرد أو الجماعة سواء كانت مادية أو نفسية أو اجتماعية أو سياسية

٢- الحرمان ويكون بسبب عدم إشباع الحاجات والدوافع المادية والمعنوية للأفراد مع إحساس الأفراد بعدم العدالة في التوزيع

٣- الصدمات النفسية والكوارث والأزمات خصوصا إذا لم يتم الدعم النفسي الاجتماعي للتخفيف من الآثار المترتبة على ما بعد الأزمة أو الصدمة

٤- النمذجة فالصغار يتعلمون من الكبار خصوصا إذا كان النموذج صاحب تأثير في حياة الطفل مثل الأب أو المعلم

٥- تعرض الشخص للعنف فالعنف يولد العنف بطريقة مباشرة علي مصدر العدوان أو يقوم الشخص المعنف بعملية إزاحة أو نقل على مصدر أخر.

٦- تأكيد الذات بأسلوب خاطئ (تعزيز خاطئ) من قبل الذات أومن قبل الآخرين

٧- حماية الذات عندما يتعرض الشخص للتهديد المادي أو المعنوي

٨- حب الظهور في مرحلة المراهقة خصوصا إذا ما كانت البيئة الاجتماعية تقدر السلوك العنيف وتعتبره معيارا للرجولة والهيمنة .

٩- وقت الفراغ وعدم وجود الأنشطة والبدائل التي يمكن عن طريقها تصريف الطاقة الزائدة .

١٠-شعور الفرد أو الأفراد بالاغتراب داخل الوطن مع ما يصاحبة من مشاعر وأحاسيس نفسية واجتماعية حيث وجد في العديد من الدراسات أن هناك علاقة بين العنف والاغتراب .

١١-غالبا ما يصدر العنف عن الأفراد الذين يتسمون بضعف في السيطرة علي دوافعهم عند تعرضهم للمواقف الصعبة مما يؤدي لسلوك العنف .

(مدحت أبو النصر ،٢٠٠٨: ٩٧)

رابعا : وسائل الإعلام وألعاب الأطفال :-

إن توجه وسائل الإعلام لمنفعة المواطنين أمر بديهي، ولكن قد يحدث أحيانًا بطريقة أو بأخرى انحراف مما يؤدي بدوره إلى السلوك السلبي لدى المشاهدين، فعلى سبيل المثال ما تعرضه شاشات التلفاز من أفلام وبرامج عنف كالمصارعة والكاراتيه يبدو لأول وهلة أنها برامج تثقيف لا تؤثر سلبًا، لكن هناك الكثير من الدراسات أثبتت أن المتلقي يحاول تقليد تلك الحركات وتصرفات ما يشاهدونه، فقد أشار (عادل عبد العال، ١٩٩٣: ٥٧) إلى نتائج الأبحاث الميدانية التي قامت بها منظمة اليونسكو للتعرف على تأثير السينما والتلفاز على الأطفال والمراهقين والتي تمثلت:

أ- أن مشاهدة العنف المتلفز قوت نزعة العنف لدى المراهقين وحرضتهم على إخراجها وأن ذوي المزاج العدواني من الأطفال ينجذبون إلى البرامج العنيفة.

ب- أن علاقة الطالب بزملائه تسهم بدورها في تحديد ردود فعله إزاء برامج التلفزيون والبرامج التي يشاهدها في قنوات الإعلام المختلفة التي تصور العنف، وبالتالي يظل يخلط بين ما هو خيالي وما هو واقعي وينزع إلى استخدام الطرق التي تعلمها من التلفاز حبًا في الظهور أمام زملائه.

(عادل عبد العال، ١٩٩٦: ٢٧)

وفي هذا السياق يؤكد الباحث على الدور الحيوي الذي تلعبه وسائل الإعلام وخاصة المرئية منها في انتشار ظاهر العنف بين الأحداث، حيث أن تلك الوسائل لا تخلوا موادها وبرامجها من صور ومواضيع العنف، بل إنها قد لا تنتعش أحيانًا إلا على تسويق مظاهر العنف والعدوان وهنا يؤثر العنف المرئي على المتلقي وخاصة المراهقين والأطفال وعلى تشكيل قيمهم واتجاهاتهم المستقبلية وطريقة تعاملهم مع الآخرين.

كما تلعب وسائل الإعلام دورا كبيرا في تأسيس سلوك العنف لدى الأطفال من خلال ما تعرضه من برامج ومسلسلات على الشاشة لما تحتويه من عناصر الإبهار والسرعة والحركة والجاذبية وبالتالي يقوم الطفل بتمثلها وحفظها في مخزونه الفكري والسيكولوجي ، كما أن مسلسلات الأطفال بما تحتويه من ألفاظ وعبارات لاتتناسبت في كثير من الأحيان مع واقع مجتمعنا الفلسطيني كما نجد أن الألفاظ والمشاهد تكرس مفاهيم القتل والعدوان والسيطرة والقوة

العوامل المؤدية إلى العنف

إن أي سلوك أو تصرف لا يأتي من فراغ، إنما تقف من ورائه دائمًا أسباب تؤدي إليه وتحدثه، وسلوك العنف المدرسي يعد من السلوكيات التي تقف وراءها العديد من الظروف والعوامل منها ما يتعلق بالبيئة الأسرية الاجتماعية للطالب ومنها ما يتعلق بالعوامل الاقتصادية والمعيشية لمرتكب سلوك العنف ومنها ما يتعلق بعوامل مرتبطة بالبيئة المدرسية، ويمكن ذكر العوامل المؤدية إلى العنف المدرسي على ما يأتي:

١- جماعة الرفاق (الأصدقاء):

إن وجود الطفل في المدرسة بين مجموعة من الرفاق يجعلنا نرى في هذه العلاقة صورة جديدة لعلاقة سبق أن عرفها في الأسرة وعلاقته بإخوته فلكل من مجموعة الإخوة في الأسرة ومجموعة رفاق الفصل الدراسي توجد مرحلة تكوين يشرف عليه ويوجهها الكبار، وفي الطريق إلى المدرسة يتعرض لفرص كثيرة للتقليد والاندماج والإيماء من وسائل اكتساب القيم والمبادئ ولذلك تعد جماعة الرفاق من أشد الجماعات تأثيرًا في تكوين أنماط السلوك الأساسية لدى الطفل والتي على ضوئها تتشكل شخصيته. (حيدر رزاق محمد، ٢٠١٢: ٣٣)

٢- البيئة:

إن للمدينة الحضرية وبنيتها الاجتماعية وما يسود فيها من عادات وتقاليد وسلوكيات مختلفة وتركز السكان بها وسوء توزيع السكان فيها بتركزها في مناطق معينة على حساب مناطق أخرى، كل ذلك يؤدي إلى اختلاف العادات والقيم ووهن وضعف الترابط الاجتماعي وكل هذه العوامل تجعل الحياة في المدينة ذات أثر في تحفيز العنف لدى أفرادها، ومما لاشك فيه أن نوع السكن أو الحي وحالته له أثر كبير، فالسكن في الأحياء الشعبية بما فيها من مساكن متواضعة أو فقيرة تشتكي من نقص في وسائل الراحة والترفيه وبالتالي سيكون لهذا السكن تأثير على سلوك ساكنيه وخاصةً الأطفال منهم. (عبد الله محمد النيرب، ٢٠٠٨: ٣٨)

الأسس النظرية للعنف:

باعتبار العنف أحد الظواهر النفسية الهامة، لما يترتب عنها من آثار مدمرة للفرد فقد اهتم به علماء النفس، وحاولوا تفسيره رغم اختلاف مدارسهم

وتوجهاتهم، هذا ما أدى إلى التباين الكبير في الأطر النظرية التي تعتمد عليها كل نظرية أو مدرسة من مدارس علم النفس، وسوف يحاول الباحث التطرق إلى أهم النظريات التي فسترت العنف:

١) النظرية البيولوجية:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن العنف يرجع إلى أسباب بيولوجية، ولقد أثبتت الدراسات التي أجريت في هذا المجال وجود ارتباط بين هرمون الرجولة "الأندروجين" وهو السبب المباشر لوقوع العنف (لويس كامل مليكة، ١٩٨٧: ٩٨). ويدعم "عبد اللطيف العقاد" هذا الارتباط بين زيادة هرمون الذكورة "التستسترون" وبين العدوانية، خاصة في حالات الاغتصاب الجنسي (عبد اللطيف العقاد، ٢٠٠١: ١٠٨). أثبت رواد هذه النظرية أن العنف البشري غريزة فطرية، ولقد عمم كل من (Konard et Andry) "كونارد" و"أندري" هذا المفهوم، ويريان أن الغريزة العدوانية غريزة فطرية في الجنس البشري، وتتدرج فكرة "الارتقاء والتطور" وراء هذه النظرية كما يرى الباحثان أن الحيوانات العدوانية تستمر في البقاء بسبب الغريزة العدوانية بينما الأقل عدوانًا تنقرض، ولقد أكد "لورنز" (Loranz) أن كل من العنف والعدوان يعدان في غاية الأهمية من أجل بقاء الحياة (رشاد علي عبد العزيز موسى، ٢٠٠٩: ٨٠)

النظرية الوراثية:

يرى علماء الوراثة أن هناك صفات أساسية في الفرد، تأتيه من أبويه وأجداده عن طريق الوراثة، فينتقل السلوك الجانح عن طريقه، فالأطفال كما يشبهون آباءهم من الناحية الجسمية والعقلية فإنهم يشبهونهم سلوكيًا وعاطفيًا،

وذلك ما بينته الدراسات التي أقيمت على التوائم المتماثلة (معتز سيد عبد الله، ٢٠٠٥: ٢١)

٢) النظرية التحليلية:

تعد نظرية التحليل النفسي ونظرية الإحباط –عدوان– أهم النظريات المفسرة لظاهرة العنف.

نظرية التحليل النفسي:

يتزعم هذه النظرية "فرويد" (Freud) حيث يرى أن العنف سلوك واعٍ شعوري ناتج عن غريزة الموت التي افترض وجودها، وهي المسئولة عن التدمير. وإن العنف دافع من الدوافع الغريزية المتعارضة، وهما غريزة الموت تهدف لحفظ النوع، وغريزة الحياة وتهدف لحفظ الفرد. ويشير حسن عبد الله الشهري (٢٠٠١) أن رواد التحليل النفسي، وعلى رأسهم "فرويد " يرون أن الإنسان منذ ولادته يمتلك عددًا من الغرائز العدوانية، والتي لا تعود إلى الطبيعة البيولوجية له، بل هي غرائز توجد في طبقات اللاشعور الداخلية (عبد الله أبو عراد الشهري، ٢٠٠٨: ٩٩). فالشخصية الإنسانية عند "فرويد" تبنى أساسًا على ثلاثة عناصر متصارعة ومتناقضة، وهي: الهو وتعني الدوافع القوية التي تبحث عن الإشباع بأي طريقة. الأنا العليا: وهي الصور المثالية والفضائل الأخلاقية التي يتعلمها في الصغر. الأنا. وهي الذات في صورتها العاقلة، التي تكبح جماح الأنا الأعلى (Gilbat Diathine, 2001:26).

يضيف رشاد موسى أن العنف يحدث نتيجة الصراع بين الإنسان ونفسه، وبين معطيات العالم المحسوس الذي يعيش فيه، فعندما يريد تحقيق رغبة من

رغباته، فيصطدم بعائق من العوائق، فإنه يحدث صراع نفسي والذي بدوره يحدث سلوك العنف (رشاد علي عبد العزيز موسى، ٢٠٠٩: ٤١).

بينما ترى ميلاني كلاين (M. Klein) أن العدوان يعمل داخل الطفل منذ بداية حياته (عواض بن محمد عويض الحربي، ٢٠٠٣: ٧٠). فهي ترجع العدوان إلى العلاقة الأولية مع الأم من خلال تجربة الرضاعة، فالطفل عندما يرضع لا يبتلع الحليب فقط إنما تتشكل لديه في الوقت نفسه صورة عن الأم وعن نفسه. فإذا كانت هذه التجربة سارة ومطمئنة ومشبعة للطفل، تكون لديه صورة إيجابية عن الأم، وهذا ما تطلق عليه "كلاين" اسم "صورة الأم الصالحة"، أما إذا كانت هذه التجربة مؤلمة أو محبطة ولم يحصل الطفل من خلالها على الارتياح والطمأنينة، فتتكون لديه صورة سلبية عن الأم وهو ما يطلق عليه الباحث اسم "الأم السيئة".

وصورة الأم هذه سواء كانت إيجابية أم سلبية، تكون النواة الأولى لكل صورة يكونها الطفل عن الآخرين، وعن العالم وذاته ووجوده، وهكذا تؤدي صورة الأم الصالحة إلى تكوين صورة إيجابية عن الذات وبالتالي تنشأ "أنا الأعلى" ودودًا رفيقًا. أما الصورة السيئة فتؤدي إلى تكوين قيمة عن الذات وإلى تكوين "أنا أعلى" هجومي عنيف يمارس بطشه على الآخرين، كما يلجأ إلى تدمير الموضوعات الخارجية خوفًا من تلقي الهجومات الانتقامية منها، وهذا التحطيم يولد في نفسه الخوف من انتقام هذه الموضوعات من خلال مبادلة العدوان، والعنف مما يؤدي إلى زيادة شدة القلق وإلى المزيد من نزعات ونوبات العدوان والتحطيم (عبد الرحمن عيسوي، ١٩٩٥: ٨٦).

نظرية إحباط –عدوان–:

انطلق أصحاب هذه النظرية وهما ميلر ودولارد (Miller et Dollard)، من العلاقة السببية إحباط –عدوان–، حيث توجد علاقة بين الإحباط كمثير – وهو عدم قدرة الفرد على إشباع حاجة من الحاجات النفسية أو الفيزيولوجية– والعدوان كاستجابة. إذ تختلف شدة السلوك العنيف باختلاف كمية الإحباط الذي يواجهه الفرد في الحياة اليومية (عصام عبد اللطيف العقاد، ٢٠٠١: ١١٣). "إذ يمثل العنف وسيلة من وسائل التعبير عن الإحباط". فالعدوان إذًا نتيجة حتمية للإحباط (عبد الكريم ناصف، ١٩٨٧: ٣٠)

ويذهب "دولارد" وزملاؤه إلى وجود ثلاثة عوامل أساسية من شأنها تقوي الحافز العدواني الذي تثيره خبرة الإحباط، وهي أهمية المنبه المحيط بالفرد، ودرجة ما يشعر به من إحباط، وعدد عواقب أو توابع الاستجابة العنيفة أو العدوانية (معتز سيد عبد الله، ٢٠٠٥: ٢٥).

نظرية الاتجاه نحو الذات:

أعد هذه النظرية كابلين وكابلين (Kaplen & Kaplen) وهي تشير إلى أن العنف يحدث عندما يسعى الفرد ويناضل من أجل التغلب على الاتجاهات السلبية نحو الذات لديه، والتي لديهم نقص في تقدير الذات يميلون إلى تبني أنماط سلوكية منحرفة كوسيلة يحظى من خلالها باهتمام الآخرين له (طه عبد العظيم حسين، ٢٠٠٧: ١١٠).

٣) النظريات الاجتماعية:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الظروف والمتغيرات التي عرفها المجتمع هي التي أدت بالفرد إلى استعمال العنف، وتعتبر نظرية الضبط الاجتماعي ونظرية البيئة أهم هذه النظريات:

نظرية التعلم الاجتماعي:

ترجع هذه النظرية إلى ألبرت باندورا (Albert Bandura)، الذي يرى أن العنف سلوك متعلم من المجتمع، ويؤكد على التفاعل بين الشخص والبيئة، فتفرض عليه تعلم السلوك العنيف كأي نوع من السلوك الآخر. فحسب هذه النظرية فإن الفرد يكتسب العنف بالتعلم والتقليد من البيئة المحيطة به، سواءً في الأسرة أم المدرسة أم غيرهما (فهد بن علي عبد العزيز الطيار، ٢٠٠٥: ٩٠). ولقد قام كل من والتر وباندورا (١٩٨٣) بدراسة بعض العوامل كالممارسة التربوية للوالدين وتأثير النماذج –الأب والأم– كنموذج يقتدي به، وأثر ذلك على العنف فوجدوا أن الطفل يقلد سلوكه. كما ترجع هذه النظرية مصدر العنف إلى التنشئة المتسلطة ومشاهدة الأفراد للأفلام الكرتونية التي تعرف بقصص البطولة، والسلوكات العنيفة نؤثر فيهم عن طريق التقليد والمحاكاة (علي أبو زهري، ٢٠٠٨: ١٣٤).

نظرية الضبط الاجتماعي:

يذهب أنصار هذه النظرية إلى القول بأن العنف غريزة داخلية في الإنسان يتم التعبير عنها عندما يفشل المجتمع في وضع قيود وضوابط محكمة على الأفراد، توصلت هذه النظرية كذلك إلى أن خط الدفاع الأول للمجتمع، هي تلك المجموعات التي لا تشجع العنف، أما أولئك الذين لا تسيطر عليهم أسرهم فيتم ضبطهم والسيطرة عليهم عن طريق الشرطة والقانون. باختصار تدور نظرية الضبط الاجتماعي حول افتراض مفاده، أن الدافع للانحراف شيء طبيعي يوجد لدى جميع الأفراد، لكن الطاعة والامتثال هما الشيء الذي يجب أن يتعلمه الفرد (رشاد علي عبد العزيز موسى، ٢٠٠٩: ٥٤).

نظرية التفكك الاجتماعي:

يرى بعض علماء الاجتماع أن التفكك هو السبب الرئيسي لحدوث سلوك العنف فعوامل التغير السكاني والظروف السكنية والفقر كلها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالعنف، أضف إلى ذلك صراع الأدوار الاجتماعية. يلعب التفكك الاجتماعي دورًا هامًا في نمو ظاهرة السلوك المنحرف، باعتبار أن الفرد يرتبط بمجموعة من الوحدات والنظم، ولكل وحدة مجموعة من المعايير التي تنظم السلوك، فإذا كانت تلك المعابير واحدة بالنسبة لكل الوحدات الممثلة للثقافة في المجتمع حينئذ لا توجد مشكلة، لكن تختلف هذه الوحدات في المعاير التي تنظم السلوك تظهر المشكلة (فهد بن علي عبد العزيز الطيار، ٢٠٠٥: ٨٨).

نظرية الصراع:

يرى أصحاب نظرية الصراع أن العنف وسيلة للصراع بين النوعين (الجنسين) إذ يعد العنف وسيلة أساسية لفرض سيطرة الرجل وتميزه على المرأة، وقد أصبح العنف وسيلة لتأكد من عدم المساواة بين النوعين، والإنقاص من مكانة المرأة (محمود سعيد إبراهيم الخولي، ٢٠٠٦: ١٠٩)

النظرية السلوكية:

يؤكد رواد هذه النظرية أن العنف شأنه شأن أي سلوك يمكن اكتشافه، ويمكن تعديله وفقًا لقوانين التعلم، لذلك ركزت البحوث والدراسات التي أجراها السلوكيون أن السلوك متعلم من البيئة، ومن ثم فإن الخبرات أو المثيرات التي اكتسبها شخص معين وفيها سلوك عنيف قد تم تعزيزه وتدعيمه (عبد العظيم سعيد مرشد، ٢٠٠٢: ٢٨)

٤) النظرية المعرفية:

حاول علماء النفس المعرفي أن يتناولوا سلوك العنف لدى الإنسان بهدف علاجه وقد ركزوا في معظم دراساتهم وبحوثهم حول الكيفية التي يدرك بها العقل الإنساني وقائع أحداث معينة في المجال الإدراكي أو الحيز الحيوي للإنسان، كما يتمثل في مختلف المواقف الاجتماعية المعاشة وانعكاسها على الحياة اليومية للإنسان، مما يكون لديه مشاعر الغضب والكراهية، وكيف هذه المشاعر تتحول إلى إدراك داخلي يقود صاحبه ممارسة السلوك العدواني (علي نوح بن عبد الرحمان الشهري، ٢٠٠٩: ١٨)

٥) النظرية التكاملية:

تعتبر النظرية التكاملية من أحدث النظريات التي درست السلوك الإنساني فهي ترى أن العنف ظاهرة إنسانية واجتماعية ذات أبعاد متعددة ومتداخلة في الوقت نفسه وهي ترفض النظرة الأحادية أو التفسير الأحادي الذي ينظر للعنف من زاوية واحدة، ذلك أن هذا التفسير لا يتفق مع تعدد وتشابك العوامل المتعددة والمسببة للعنف، كما أن النظرة التكاملية تؤمن بضرورة تكاتف التخصصات المختلفة وذلك بالاستفادة من نتائجها. بالتالي فإن النظرة التكاملية بمثابة "الفهم النفسي المتكامل" لهذه الظاهرة، لاسيما وأن هذا الفهم قد اعتمد على التفسيرات السابقة التي ينطوي كل منها على جانب من الأهمية نظرًا لكون كل نظرية قد كشفت الغطاء عن جزء أو زاوية، ولم تغط بقية الجوانب، ولذلك فإن الاستفادة منها جميعًا مطلبًا نفسيًا واجتماعيًا ومنهجيًا للوصول إلى الفهم الناضج والمتكامل (عبد الله أبو عراد الشهري، ٢٠٠٨: ٣٠)

بناءً على ما سبق من نظريات، يرى الباحث أن أول ما يلفت الانتباه، هو افتقارها للبعد الشمولي للفرد، على اعتبار أن الفرد متعدد الأبعاد، حيث نجد أنها انتهت إلى التركيز على بعض الأسباب، وإهمال البعض الآخر، فالاتجاه البيولوجي يقر بأن الإنسان عنيف بطبعه وهو حصيلة لمجموعة من الخصائص البيولوجية، كما أسلمت كذلك بأن السلوك العنيف وراثي، أي يلد الطفل محمل بجينات العنف من والديه. أما أنصار الاتجاه التحليلي فيقولون بأن العنف ستة من سمات الشخصية، وأن الإنسان عدواني بالفطرة حيث ربطوا العنف بغريزتي الموت والحياة، في حين ربطت نظرية التعلم الاجتماعي سلوك العنف بالملاحظة والتقليد، فالأطفال يتعلمون السلوك العنيف بنماذج تقدمها الأسرة والأصدقاء، أما النظرية التكاملية فهي تربط بين كل هذه النظريات، إذ تقر أن الفرد كل متكامل، فسلوك العنف ينتج نتيجة عوامل بيولوجية عضوية، نفسية وبيئية.

المراجع

١. أحمد رشيد زيادة (٢٠١١): العنف المدرسي بين النظرية والتطبيق، الوراق للنشر، عمان.

٢. حيدر رزاق محمد (٢٠١٢): دراسة الجوانب البيئية لظاهرة العنف لطلبة المدارس الثانوية في مركز مدينة الحلة، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد (٨)، ص(٣٢٨)، جامعة بابل.

٣. رشاد علي عبد العزيز موسى (٢٠٠٩)، سيكولوجية العنف ضد الأطفال، القاهرة علم الكتاب، دار الكتاب.

٤. عبد الله بن إبراهيم العصماني (٢٠١٣): العنف المدرسي وعلاقته بالنمو الأخلاقي لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بتعليم محافظة الليث، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى.

٥. فاطمة كامل محمد (٢٠١١): العنف المدرسي عند الأطفال وعلاقته بفقدان أحد الوالدين، مجلة دراسات تربوية، العدد (١٤) نيسان، الكلية التربوية المفتوحة، العراق.

٦. فهد بن علي عبد العزيز الطيار (٢٠٠٩)، العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف لدى طلاب المرحلة الثانوية، دراسة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة نايف للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية.

٧. فؤاد علي العاجز (٢٠٠٢): العوامل المؤدية إلى تفشي العنف لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدارس محافظات غزة، مجلة كلية التربية، مجلد (١٠)، العدد (٢)، ص(٤٤)، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.

٨. ماجد الكناني ، حنان العبيدي (٢٠٠٩): التأثيرات النفسية للعنف المسلح على الاطفال من خلال التعبير الفني في رسومهم ،مجلة البحوث التربوية والنفسية ،العدد ٢١ .

٩. محمود سعيد الخولي (٢٠٠٨): العنف المدرسي (الأسباب وسبل المواجهة)، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١٠. مدحت أبو النصر (٢٠٠٨): مفهوم وأشكال العنف ضد الأطفال ،مجلة خطوة ،العدد٢٨-

11. Kim, M. (2005). Defense Mechanisms and self-reported Violence forward strangest. Bulletin of the Manager Clinic. 69(4), 305-312.

12. Efobi, A. & Nwokolo, C. (2014): Relationship between Parenting Styles and Tendency to Bullying Behavior among Adolescents. Journal of Education & Human Development, 3 (1), 507- 521.